

دروس في اللسانيات العامه

ارحموني

السنه الثانيه ادبي ونقدي

الدرس الاول مفهوم علم اللسان (اللسانيات)

اللسانيات العامه

لقد استخدم الإنسان اللغة منذ القدم واتخذها وسيلة للتواصل، واللسانيات تهتم بدراسة الظواهر اللغوية، ولاشك أنّ الحديث عن اللغة قديم فكان في بداية الأمر على شكل تأملات فلسفية انصب اهتمامها حول نشأة اللغة وأسبقية الفكر عن اللغة، أما الدراسة اللغوية التي ارتكزت على أسس علمية فقد ظهرت في العالم الغربي في أواخر القرن التاسع عشر ميلادي، وقد اصطلح علماء اللغة المحدثون على تسمية العلم الذي يدرس اللغة على نحو علمي دقيق باللسانيات.

وكما هو متعارف عليه فان أول استعمال لكلمة ليسانيات (linguistique) كان سنة 1833 أما كلمة لساني linguiste استعملها رينوار rainouard سنة 1816م.

1- تعريف اللسانيات

إنّ اللسانيات هي الدراسة العلمية للغة وفي ذات المقام يقول سابير: " إنّ اللغة نظام بشري غير غريزي لتبليغ الأفكار والأحاسيس والرغبات بواسطة رموز" ورأى هال hall

"إن اللغة نمط ثقافي منتظم يمكن الناس من التواصل والتعامل فيما بينهم بوساطة رموز اعتبارية شفوية سمعية متعارف عليها"¹.

ونلاحظ من خلال هذه التعريفات أنها تنظر إلى اللغات باعتبارها أنظمة من الرموز وضعت خصيصا لتسهيل عملية التواصل، والمقصود بالدراسة العلمية هو إن اللسانيات علم استقرائي موضوعي تجريبي ومنهجي؛ أي أنه يقوم على الملاحظات والفرضيات ويعنى بالحقائق اللغوية التي تقنن في صيغ مجردة أو رموز².

2- المصطلحات اللسانية: للسانيات مصطلحات كثيرة نذكر منها علم اللغات، علم اللغات المعاصر، علوم اللغة علم فقه اللغة علم اللسان الدراسة اللغوية الحديثة اللغويات الحديثة الألسنية الألسنيات... الخ. واللسانيات تتشعب إلى عدة فروع نحو اللسانيات النظرية، والتطبيقية، والوصفية وغيرها³.

3- مراحل تطور الدراسة اللغوية

إن الدراسة اللغوية مرت بمراحل مختلفة منذ القديم إلى يومنا هذا ونورد ذلك على النحو الآتي⁴:

أ- النحو التقليدي: traditional grammar وتشمل هذه المرحلة الدراسات النحوية الأولى التي ظهر في العصور القديمة حتى نهاية القرن الثامن عشر ميلادي.

إن التراث اللساني الذي وصل إلينا غني بالدراسات التحليلية للظواهر اللغوية باعتبارها أنظمة تواصلية تحقق النزعة الإنسانية الاجتماعية والتي تميز الإنسان عما سواه من الكائنات وليس أدل على ذلك من الدراسات الانترولوجية التي تبين كل ذلك.

1- يراجع اللسانيات النشأة والتطور ص ج .

2- يراجع اللسانيات النشأة والتطور ص ج .

3- يراجع المرجع نفسه ص هـ .

4 - يراجع المدارس اللسانية ص 79.

ب - اللسانيات التاريخية وتشمل هذه المرحلة الدراسات اللغوية التي هيمنت على القرن التاسع عشر ميلادي وتدرس تطور الظواهر الصوتية والصرفية والتركيبية للغة ما وتقارنها بالظواهر نفسها في لغة أخرى بغية الوصول إلى الأصول المشتركة وتصنيف اللغات في أسرة لغوية واحدة ويقابلها باللغة الأجنبية مصطلح diachronique linguistique ؛ أي دراسة اللغة عبر الزمن؛ فاللسانيات التاريخية تدرس اللغة الواحدة من خلال تطوراتها عبر المراحل المختلفة منذ النشأة وتعتمد المنهج الحركي التطوري⁵.

لقد اتسعت أفق الدراسات اللغوية في أوروبا فاتسع مجال الدراسة لتشمل المقارنة بين اللغات فأصبح هذا التحول يسمى الفيلولوجيا المقارنة؛ إذ كانت تسعى إلى شرح النصوص القديمة وتفسيرها، وتأويلها، والتعليق عليها، وهذا النوع من الدراسة أطلق عليه اسم الفيلولوجيا - وتعني كلمة الفيلولوجيا philo الحب أو الصداقة و logos المنطق أو الكلام، وقد اقترن هذا المصطلح بتلك الحركة العلمية التي أنشأها (فريدريك أوجيست ولف) سنة 1777م، وتدرس الفيلولوجيا اللغة كما تهتم بتوثيق النصوص وضبطها وتأويلها ونشرها والتعليق عليها مما أدى بأصحابها إلى العناية بالتاريخ الأدبي، وللفيلولوجيا منهجية نقدية خاصة تتناول بها المسائل اللغوية و تعالجها في إطار مقارنة النصوص منذ عهود متعاقبة وتحدد معجم الكاتب ولغته وما تتميز به، وتزيل الإبهام عن النصوص القديمة، ولا ريب أن هذه الدراسات مهدت لميلاد اللسانيات التاريخية كما أن أصحابها تشبثوا باللغة المكتوبة ولم يعيروا ادني اهتمام إلى اللغة المنطوقة⁶.

والمنهج الفيلولوجي يعنى بمقارنة النصوص المكتوبة في اللغة الواحدة عبر مراحلها التاريخية المختلفة⁷؛ و كان موضوعها النصوص القديمة، و الآثار التاريخية القديمة، و تحقيق المخطوطات. وعادة ما يؤرخ الباحثون بداية هذا النوع من الدراسات من سنة 1786م وهي السنة التي أعلن فيها السير وليام جونز w.jons عن القرابة التاريخية الموجودة بين الهندية والأوربية في خطاب ألقاه في كلكتا بالهند أمام الجمعية الآسيوية

⁵ يراجع اللسانيات النشأة والتطور ص 21 و 125

⁶ - يراجع المدارس اللسانية ص 80.

⁷ - يراجع اللسانيات النشأة والتطور ص 74

بدليل قوله: "إن اللغة السانسكريتية مهما كان قدمها فلها بنية رائعة ، فهي أحسن من الإغريقية وأغنى من اللاتينية ... ولكن تربطها بالآخرين قرابة وثيقة للغاية سواء من حيث الأصول الفعلية أو الأشكال النحوية ... فالصلة متينة جدا...."⁸.

وأشهر من طبق المنهج الفيلولوجي في الدراسات اللغوية في تلك الفترة شليجل⁹ schlegel ، له مؤلف مشهور "اللغة والمعرفة عند الهنود" سنة 1808م، وهو أول من أتى بمصطلح "النحو المقارن" الذي نبه فيه إلى صلات التشابه التي تربط اللغات الأوربية والهندية بعضها ببعض واستخلص أن التشابه ما بين اللاتينية والإغريقية والألمانية والفارسية يمتد إلى البنية الباطنية لهذه اللغات¹⁰ وراسموس راسك معروف بكتاب "بحث في أصل النرويجية القديمة أو الأيسلندية" سنة 1814م، لقد حرص على ضرورة الفحص المنهجي للبنية النحوية للغات وعدم الاكتفاء بمقارنة المفردات لأن تراكيب اللغة نادرا ما تتغير بينما المفردات قد تتسرب نتيجة الاحتكاك الثقافي وتؤدي الى تماثل سببه الاقتراض وليس القرابة وعد التطابق الصوتي وسيلة لتحديد القرابة ي¹¹ rask ، وغريم له مؤلف "النحو الجرمانى" وقد ألح على وصف اللغة كما هي كائنة لا كما ينبغي أن تكون أي كما هي مستعملة من قبل الناطقين بها وليس كما قننها النحاة¹² ، وفرانز معروف بكتاب " النحو المقارن للسانسكريتية والزندية والإغريقية واللاتينية واللثوانية والقوطية والجرمانية" سنة 1833م ، لقد عد اللغة كائنا حيا واعتنى كثيرا بالجانب المورفولوجي¹³ ، وكان مجال المقارنة يهدف إلى إثبات القرابة بين اللغات مما فتح حقلا خصبا من حقول المعرفة الإنسانية، غير أنه ظل يتحرك خارج الظاهرة اللسانية دون أن يخرق البنية الداخلية للسان البشري .

⁸ يراجع اللسانيات النشأة والتطور ص66،

⁹ ويراجع المدارس اللسانية ص 83

¹⁰ - ويراجع المدارس اللسانية ص83

¹¹ - راجع اللسانيات النشأة والتطور ص 87

¹² - يراجع اللسانيات النشأة والتطور ص88

¹³ - يراجع المرجع نفسه ص89.

بعدها ظهر اتجاه جديد يسمى مدرسة النحاة الشبان¹⁴ **junggrammatiker** لم يعد يهتم بإثبات القرابة بين اللغات بل يهتم بمعرفة جميع التطورات اللفظية في لغة ما من خلال تاريخها، وقد ذهبت المدرسة إلى أن الظواهر اللغوية لا تسير وفق إرادة الأفراد وإنما وفقا لقوانين لا يستطيع الفرد تغييرها، فوجب تحليلها لكشف القوانين الخاضعة لها، ومن أشهر أفراد المدرسة بروغمان له مؤلفات كثيرة منها "حول وضعية اللسانيات الحديثة" 1885 و"موجز النحو المقارن في اللغات الهندو أوروبية"، هو من دعاة حركة النحاة الشبان ظهرت في الربع الأخير من ق19م وتنص نظريتهم على أن كل التغيرات الصوتية عمليات ميكانيكية تحدث في اللغة الواحدة طبق قوانين لا تقبل الاستثناء؛ إذ يتطور الصوت نفسه في المحيط نفسه بالطريقة نفسها. ¹⁵ وليسكين كان أستاذا محاضرا منذ 1870 تخصص في اللغات البلطية مشهور بمقولة لا استثناء للقوانين الصوتية. ¹⁶ ويرجع لهم الفضل في الارتقاء بالمنهج التاريخي المقارن في الدراسة اللغوية إلى أن يجيء دوسوسور ليفتح آفاق البحث في الدرس الغوي.

ج - اللسانيات الآتية ويقابلها بالأجنبية مصطلح *synchronique linguistique* وتعنى بدراسة اللغة في الزمن الآتي بوصف مختلف الظواهر اللغوية التي تقوم عليها من صوت وصرف ونحو ودلالة في حالة معينة *etat de langue* أي في نقطة زمنية معينة تعتمد المنهج الآتي الاستقرائي الساكن¹⁷.

4- وظيفة اللسانيات

تكمن وظيفة اللسانيات في دراسة مبادئ العامة التي تنبني عليها اللغات ووصف ميكانيزماتها المتأصلة والتاريخ للعائلات اللغوية، وكذا الكشف عن البنى الصوتية والصرفية والنحوية للغة ومعرفة وظائفها؛ أي اكتشاف القواعد الضمنية المستعملة من قبل

¹⁴ - يراجع اللسانيات النشأة والتطور ص93

¹⁵ - يراجع المرجع نفسه ص94

¹⁶ - يراجع المرجع نفسه ص94

¹⁷ - يراجع المرجع نفسه ص125

أفراد مجموعة لغوية معينة كما هي في الواقع، وتحديد خصائص العملية التلفظية، وعليه فلا ريب أن يكون موضوع اللسانيات الأساسي هو اللغة¹⁸ وفي آخر عبارة كتبها دوسوسور (دروس في اللسانيات العامة) في قوله: " موضوع اللسانيات الصحيح والوحيد هو دراسة اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها"¹⁹.

فهذا العلم لا يدرس لغة معينة وإنما يدرس اللغة بوصفها ظاهرة إنسانية عامة والبحث في اللغة بهذا المفهوم الواسع يهدف إلى وضوح أكبر وفهم أدق لطبيعة الظاهرة اللغوية، وتركز اللسانيات على اللغة ذاتها؛ فتبدأ بفهم أنظمتها وتحليل بنياتها الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية، وتسعى إلى معرفة كيفية ارتباط هذه البنى بعضها ببعض، وما يعتريها من تغيرات، فتدرس المستويات المكونة للغة وتعنى بالتحديد العلمي الدقيق للمستويات اللغوية تحليلاً ووصفاً سواء كان لغة أم لهجة، منطوقاً أم مكتوباً قديماً أم حديثاً ...

وكثيراً ما استفيد من نتائج اللسانيات العامة في معالجة أمراض النطق (الافازيا)²⁰ أو الاستعانة باللغة لفهم مختلف الظواهر النفسية والاجتماعية أو حل مشكلات.

السؤال التطبيقي

ماهي اهم المبادئ التي تقوم عليها اللسانيات

¹⁸ يراجع المدارس اللسانية ص 12،

¹⁹ - يراجع اللسانيات النشأة والتطور ص122

الدرس الثاني

الفرق بين اللسانيات العامة واللسانيات التطبيقية

إنَّ اللسانيات تصف اللغة وتحللها باعتبارها ظاهرة إنسانية ويجمع كل الباحثين على أنها علم يشتمل كل الظواهر اللغوية وتتفرع إلى فرعين هما: اللسانيات النظرية واللسانيات التطبيقية.

اللسانيات التطبيقية هي علم مستقل بذاته له إطاره المعرفي الخاص، ويمثل جسرا يربط العلوم التي تعالج النشاط اللغوي الإنساني نحو علم النفس والاجتماع والتربية، ويمتاز بأساليب إجرائية عملية لحل مشكلات معينة ذات صلة باللغة، إذن هو تطبيق لما توصل إليه علم اللغة النظري من نتائج وأساليب في تحليل اللغة.

ومن هذا المنطلق نخلص إلى أن الجانب التطبيقي لللسانيات يظهر في إخضاع المعطيات العلمية النظرية للتجربة والاختبار، وكذا استعمال النتائج العلمية في ميادين أخرى؛ فاللسانيات التطبيقية هي استثمار للمعطيات العلمية للنظرية اللسانية واستخدامها في حقول معرفية مختلفة أهمها **حقل تعليمية اللغات**²¹ فلا شك أن علم اللغة النظري هو المصدر الذي يمد علم اللغة التطبيقي بهذه الحقائق من صوتية، و صرفية، وتركيبية، ودلالية؛ فيبدأ علم اللغة التطبيقي في وضع الإجراءات التي يستطيع بها أن يحول هذه الحقائق المجردة إلى

21 - يراجع دراسات في اللسانيات التطبيقية حقل تعليمية اللغات ص 41

إستراتيجية تتمثل في مقرر تعليمي من حيث المعلم وإعداده والهدف من هذا المقرر واختيار المادة التعليمية والطرق ومن أهم فروع العلم اللغة التعليمي....وفي هذا الشأن

يقول كوردير : " أن بين أيدينا اليوم زادا ضخما من المعارف المتعلقة بطبيعة الظاهرة اللغوية وبوظائفها لدى الفرد والجماعة وبأنماط اكتساب الإنسان لها وعلى معلم اللغة أن يستنير بما تمده به اللسانيات من معارف علمية حول طبيعة الظاهرة اللغوية"²².

السؤال التطبيقي - حلل هذا القول

الدرس الثاني

تاريخ الفكر اللساني عند الهنود و اليونان والرومان

أولا - الحضارة الهندية: إنّ الدرس اللغوي الهندي هو أول تراث إنساني وصل إلينا؛ إذ كان وليد العقيدة الدينية التي أدت دورا هاما في التأسيس للدرس اللغوي لاسيما الصوتي حيث لاحظ مفكروهم أن اللغة التي يستخدموها في شعائرهم الدينية تختلف عن لغة (الفيدا) كتابهم المقدس فقام (بانيني) وهو كاهن بتقنين القواعد الضابطة للغة السنسكريتية؛ حيث عالج فيه قواعد أصوات السنسكريتية حتى تستخدم كلغة طقوس دائمة فألف كتابا سماه (سوزا) وسمي (المثمن) لأنه قسم إلى ثمانية أجزاء، وقال عنه أحد المؤرخين لا نجد له مثيلا في ذلك التاريخ سواء في مصر أم في سومر أم عند اليونان²³.

وقد قسم (بانيني) الأصوات إلى حركات، وسواكن، وسواكن صغيرة، وأنصاف الحركات ورتبها ترتيبا حسب المخارج من الأقصى إلى الشفتين وقسم الكلام إلى أفعال، وما ليس من الأفعال كالأسماء والحروف واعتبر إن هناك عشرة أزمنة يدل عليها الفعل نحو الحاضر والتام والمستقبل والمستقبل القريب والبعيد²⁴. وقد ظلت الانجازات اللغوية للهنود القدماء غير معروفة إلى غاية نهاية القرن 18 وبداية القرن 19.

²³ يراجع المدارس اللسانية ص28،

²⁴ يراجع المدارس اللسانية ص27

إنَّ الدارس للأدب الهندي يلحظ أنه كان يدور حول موضوعات دينية لما كان للهندوسية من أثر عميق في نفوس الهنود ويميز الباحثون اليوم ما بين مرحلتين مختلفتين للغة الهندية السانسكريتية الفيديه، والسانسكريتية الكلاسيكية.²⁵

لقد كان السبب الأساسي لنشوء الدراسات اللغوية الهندية المحافظة على كتب الفيديا وكذا حماية اللغة السانسكريتية من التحريف والتي طرأت عليها تغييرات عديدة ما أدى إلى بروز لهجات مختلفة ما دفع النحاة الهنود إلى دراسة اللغة لاسيما الأصوات وفي ذات المقام يقول **ليونز**: "إن التصنيف الهندي للأصوات الكلامية كان تصنيفا مفصلا ودقيقا مبنيا على الملاحظة والتجربة ولم يبلغ أحد ما بلغه هؤلاء سواء في أوروبا أو في غيرها قبل أواخر القرن التاسع عشر ميلادي".²⁶

السؤال التطبيقي حلل القول المذكور سابقا(قول ليونز)

ويجمع الباحثون على أنَّ جلَّ النَّحو الهندي تحليلي ووصفي، ويهدف إلى استنباط القواعد الفونولوجية والمورفولوجية للغة السانسكريتية القديمة ويمكن إدراك أهمية النحو عند الهنود من خلال مقولتهم المأثورة: "إنَّ الماء هو أقدس شيء على الأرض والكتب المقدسة أكثر قداسة من الماء ولكن النَّحو أكثر قداسة من الكتب المقدسة".²⁷

السؤال ما المقصود بتلك المقولة الماثوره ؟

ويعد **(بانيني)** panini من أشهر النحاة الهنود؛ إذ قام بتحليل كل مظاهر اللغة السانسكريتية وتقنينها ضمن 4000 قاعدة نحوية وتعد تحليلاته وصفا كاملا وعلى درجة كبيرة من الدقة،

²⁵ يراجع اللسانيات النشأة والتطور ص 11

²⁶ يراجع اللسانيات النشأة والتطور ص 12،

²⁷ يراجع اللسانيات النشأة والتطور ص 13،

أما البحوث التي صدرت بعده لا تعدو أن تكون شروحا ومن أهمها (شرح باتنجالي) وما يتسم به نحو **(بانيني)** الآتي ذكره: الشمولية؛ أي الدراسة الشاملة لكل الجوانب المتعلقة باللغة، والانسجام أي عدم التناقض الكلي في دراسة الظاهرة اللغوية، والاقتصاد؛ أي الإيجاز في التعبير عن النتائج باستعمال أسلوب علمي محض مختصر، وقد انتسبت إلى عمل **(بانيني)** اثنتي عشرة مدرسة لغوية وأكثر من ألف عمل نحوي، وقد أرجع **(وترمان)** سبب تفوق الدراسات اللغوية في الهند إلى المنهج الموضوعي الذي اتبعوه، أضف إلى ذلك بنية اللغة الهندية في حد ذاتها²⁸

كما أن هدف النحو السانسكريتي كان في جوهره هدفا تعليميا تطبيقيا احتوى على حقائق علمية لاسيما في حقل الصوتيات كما أن اكتشاف السانسكريتية كان مدعاة إلى ظهور اللسانيات التاريخية المقارنة وفي ذات الشأن يقول **(ماكس مولر)**: "أن السانسكريتية هي الأساس الوحيد لفقه اللغة المقارن وسوف تبقى المرشد الوحيد الصحيح لهذا العلم"²⁹.

السؤال

نستشف من ما سبق ذكره أن محاور الأساسية لنشوء الدرس اللغوي عند الهنود كثيره اذكرها

ثانيا - الحضارة اليونانية

لقد كان اليونان أول المنظرين الألسنيين في العالم فتركز اهتمامهم بدراسة النصوص المدونة وأضافوا عليها الطابع الفلسفي؛ فاهتموا بدراسة العلاقة بين الأشياء والأفعال والأسماء لمعرفة القواعد التي تحكم اللغة فاتبعوا أصل اللغة وانقسموا إلى فريقين الطبيعيين بريادة أفلاطون الذين يرون أن اللغة من صنع الطبيعة والاصطلاحيون بريادة أرسطو الذين يرون أن اللغة وليدة العرف والتقليد، وقد أدى هذا الانقسام إلى البحث عن علاقة

²⁸ يراجع اللسانيات النشأة والتطور ص 1-13

²⁹ يراجع المدارس اللسانية ص 21-22

الشكل بالمعنى وعلاقة البنية الصوتية وما يقابلها من معنى³⁰، فضلا عن استعمال المنطق في صياغة مبادئ النحو، وفي هذا المقام قال ليونز: "إنهم عدوا النحو جزءا لا يتجزأ من الفلسفة وبالتالي من البحث العام في طبيعة العالم الذي يحيط بهم"³¹، وهذا ما جعل بعض الدارسين يرى أن: "السبب الوحيد الذي أدى إلى تخلف النحو الإغريقي وعدم إحكام قواعده أن النحاة الإغريق كانوا مرتبطين بأسس ومبادئ منطقية وفلسفية كثيرا ما اعترضت طريقهم نحو الملاحظة العلمية، وقادتهم إلى استعمال المنهج الاستدلالي لا الاستقرائي"³²، وقد رأى دعاة الطبيعة أن هناك توافق تام بين البنية الشكلية والدلالية، ورأى آخرون أنه ليس هناك ارتباط مثالي بين الصوت والمعنى³³، وظل الخلاف قائما إلى أن فصل دي سوسور في المسألة وقال إن علاقة الدال بالمدلول علاقة اعتباطية، وقد سبقه في ذلك الجرجاني (ت471هـ) بقوله: "إن الكلمة المفردة في دلالتها على معناها ليست من إملاء العقل بل هي محضر اتفاق فلو أن واضع اللغة كان قد قال ربض مكان ضرب لما كان في ذلك ما يؤدي إلى فساد"³⁴، وينطلق أفلاطون من الاقتناع بأن الكلمة هي الشكل المادي للفكرة فعرف الاسم بأنه شيء يخبر عنه وعرف الفعل بأنه ما يخبر عنه، وبذلك يعد أول من فرق بين الاسم والفعل، ورأى أن الاسم يدل على من قام بالحدث والفعل يدل على الحدث أو صفة في الجملة وبهذا يكون قد عد الفعل والصفة قسما واحدا³⁵، وقسم الأصوات إلى أصوات علة وأصوات الساكنة المهجورة والأصوات الساكنة المهموسة، وتتجلى القيمة العلمية للتراث اللغوي اليوناني في تلك الدراسات التي قدمتها المدرسة الرواقية إذ كان معظم اهتمامهم منصباً على النحو وحده ودخل أرسطو تاريخ الدراسات اللسانية على أنه المؤسس الحق للنحو الأوروبي التقليدي؛ إذ حاول تصنيف أقسام الكلم فجمع كل من الأسماء والأفعال معا ورأى أن هذه الكلمات هي وحدها التي تحمل معاني متميزة في ذاتها في مقابل كل الكلمات الأخرى، وقد عرف الجملة بأنها تركيب مؤلف من عناصر صوتية تحمل معنى

30 - يراجع المدارس اللسانية ص 37،

31 يراجع اللسانيات النشأة والتطور ص 15

32 - يراجع المدارس اللسانية ص 40

33 يراجع اللسانيات النشأة والتطور ص 16

34 يراجع المرجع نفسه ص 17

35 يراجع اللسانيات النشأة والتطور ص 17، ويراجع المدارس اللسانية ص 40

محددا قائما بذاته³⁶ وأضاف في تقسيم الكلام إلى اسم وفعل ما سماه بالرابطة، كما مزج النحو بالمنطق فأصبح للقوانين النحوية ما يقابلها ممن مصطلحات فلسفية فالجوهر يقابل السم والكيف يقابل الصفة والكم يقابل العدد والتمتى يقابل الزمن³⁷، واعتبر النحوي ثراكس **thrax** أول من كتب كتابا عن نحو اليونان سماه (النحو) سنة 100 ق م³⁸.

لقد أسهم اليونانيون في استجلاء حقيقة النظام اللغوي لدى الإنسان فنتج عن الاهتمام تراكم كثيف من المفاهيم، والتصورات التي مازال جلها يعد رافدا مرجعيا يعول عليه .

تتجلى قيمة العلمية للتراث اللغوي اليوناني في البحوث التي قدمها أفلاطون وأرسطو والمدرسة الرواقية التي أسسها زينون سنة (308 ق م)، وقد أكدوا على عدم التطابق بين الشكل والمعنى، وفصلوا بين العلوم، وميزوا بين أربعة أقسام للكلام وهي الاسم والفعل والحرف والرابط، وقسموا الاسم إلى اسم الجنس واسم العلم، وجاءوا بمصطلح الحالة الإعرابية وميزوا بين صيغ المعلوم والمجهول واللازم والمتعدي³⁹ ، وكان مما حد أفاقهم معرفتهم باللغة وعدهم أن لغتهم أفضل وسائل التعبير عن الفكر البشري .

ثالثا - الحضارة الرومانية: لقد أسهم الرومان مع اليونان في تطور الدرس اللغوي وعملوا على وضع القواعد اللاتينية على النهج النحوي اليوناني، ولكنهم لم يبلغوا دقة اليونانيين في ذلك ومن أشهر علمائها⁴⁰:

فارون varro (27 ق م) له مؤلف (اللغة اللاتينية) *de lingua latin* اعتنى بظاهرة التوليد والاشتقاق متأثرا بالرواقيين، واللغة عنده تتكون من مجموعة متناهية من المفردات لتسهيل عملية التواصل وتعمل على توليد أعداد هائلة من المفردات عن طريق تغيير حروف الكلمات ومعانيها ، ويرى أن اللغة تطور بفعل تغيرات تلحق الحروف والصوت نحو) *hostis* واصلها غريب *etranger* ولكن أصبحت تدل على معنى العدو، اهتم

³⁶ يراجع المدارس اللسانية ض41

³⁷ يراجع اللسانيات النشأة والتطور ص 19،

³⁸ - يراجع المدارس اللسانية ص 40

³⁹ يراجع اللسانيات النشأة والتطور ص20- 21

⁴⁰ - يراجع اللسانيات النشأة والتطور ض24،

بالمورفولوجيا ، صنف الكلمات إلى كلمات ذات حالات (الاسم والصفة)، وكلمات لها زمن (الفعل)، وكلمات لها حالة وزمن (الاسم الفاعل المفعول) ، وكلمات لا تحمل زما ولا لاحالة (ظرف) ⁴¹ وكونتيلين(90قم) ودوناتوس donatus (ق4م) له مؤلف ars minor الذي قال عنه ويترمار: " انه أول كتاب تم طبعه في التاريخ بحروف مطبعية⁴².

وقد توسع هؤلاء في الشروح المميزة للأساليب اللغوية اللاتينية ومجالات استخدامها وتم تحديد أشكال الخطاب قياسا على بعض النصوص اللغوية وبذلك أسهمت البحوث الرومانية في دفع الحركة العلمية في مجال الدراسة اللغوية.

السؤال التطبيقي - اذكر بعض الجهود التي قام بها الرومان لتطوير درسهم اللغوي

⁴¹ - يراجع اللسانيات النشأة والتطور ص26
⁴² - ، يراجع المدارس اللسانية ص 46،

الدرس الثالث

اتاريخ الفكر اللساني عند العرب

بعض مبادئ اللسانيات العربية

لقد أسهم اللغويون العرب القدامى في حقل الدراسات اللغوية في جميع مستوياتها الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية؛ فبدأت الدراسات اللغوية العربية تتطور بعد ظهور الإسلام في (ق1هـ) الموافق للقرن (7م)⁴³؛ إذ اهتم المسلمون بالمحافظة على ضبط القرآن وقراءاته؛ فعكفوا على دراسة اللغة العربية يجمعون مادتها ويدرسون أصواتها، ومفرداتها، وتركيبها، ويضعون القواعد التي تصف هذه اللغة وصفاً محكماً ودقيقاً وفق منهج وصفي.

فقد كان العرب قبل الإسلام يتواصلون فيما بينهم على سليقة⁴⁴ دون خطأ أو زلل، و في هذا المقام قال أحمد ابن فارس: " إنَّ قواعد العروض والنَّحو كانت معروفة أيام الجاهلية ثم نسيتهما العرب بمرور الأيام وطغى عليها السَّماع وصارت العرب تتكلم على سجيتهما"⁴⁵، وقال الفراهيدي (ت-175هـ) عندما سئل عن العلل التي يعتل بها: "إنَّ العرب نطقت على

⁴³ - يراجع اللسانيات النشأة والتطور ص36

سجيتها وطباعها وعرفت مواقع كلامها، وقام في عقولها الله، وان لم ينقل ذلك عنها...."⁴⁶.

ولما اتسعت الفتوحات الإسلامية اتسعت الرقعة الجغرافية للدولة الإسلامية، واختلط العرب بغيرهم ودخل في لسانهم وصمة اللسان الأعجمي وفشا اللحن⁴⁷؛ فكان على المسلمين إيجاد حل لهذه المعضلة حفاظا على النص القرآني⁴⁸ الذي كان باعثا على نشوء الدرس النحوي وبزوغ الحركة اللغوية العربية، وما أكثر ما روي عن تفشي هذه الظاهرة في كلام العرب، ومن ذلك ما روي عن أبي الأسود الدؤلي (ت69هـ) أنه سمع من قارئ قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ بالجرّ، فزرع من هول ما سمع، وأدرك هذا الأمر الإمام علي (رضي الله عنه)⁴⁹، عندها وضع تقسيم الكلمة⁵⁰، وأبواب إن

وأخواتها، والإضافة، والنّواسخ وقال للدؤلي: "أنح هذا النّحو"، ومنه سمّي هذا الفن، ثم أخذه نفر منهم عبد الله بن اسحق الحضرمي (ت117هـ)، وعيسى بن عمر النّفقي (ت149هـ)، وأبو عمرو بن العلاء (ت154هـ)، ثم الخليل ابن أحمد الفراهيدي (ت175هـ)، ويونس بن حبيب (ت183هـ)، فسيبويه (ت180هـ)، وغيره⁵¹.

وبهذا بادر العرب إلى حفظ لغتهم بضبط قواعدها وحصر أحكامها معتمدين على الاستقراء؛ فنتبعوا النصوص، وجمعوها من أفواه الأعراب الخّص بسبب بعدهم عن أماكن التأثير

⁵¹ - يراجع اللسانيات النشأة والتطور ص 36-40، والمدارس اللسانية ص 71.

والتأثر عبر قبائل تميم، وقيس، وأسد، وغيرها، ثم وضعوا القواعد واستنتجوا منها ما أصبح يعرف بالنحو والصرف فنشأ الدرس النحوي⁵²، ثم سار الناس فريقين بصري⁵³ وكوفي، وأخذ الخلف يواصل عمل السلف إلى أن اكتمل النحو ووصل إلى ما هو عليه.

ويمكن استخلاص ما قيل في الآتي :

- كان و صف العرب لأصوات اللغة العربية وصفا دقيقا وسليما؛ إذ لا يختلف عن وصف المحدثين على الرغم من عدم تطور الوسائل.

- تناول العرب اللغة العربية بالوصف الدقيق وكتاب سيبويه لا يقل شأنًا عن كتاب بانيني.

- تفوق العرب في صناعة المعاجم فقلما نجد شعبا من الشعوب يحرص على حفظ مفردات لغته .

- المزج بين فروع علم اللغة المختلفة في دفتي المصدر الواحد الذي تتشابه فيه مستويات الصوتية والصرفية والتركيبية والدالية والمعجمية⁵⁴

- إن الناظر في درس العربية يقف على تقدم اللغويين العرب في المناهج اللسانية (السمع ، الوصف، الاستقراء) .⁵⁵

السؤال التطبيقي - أن وظيفة اللسانيات تتجلى في أنها تعيد النظر في ذلك التداخل الموجود بين المستويات اللغوية في المصدر الواحد⁵⁶ لتشكل لنا سلسلة كلامية صحيحة وقد تجلت بوضوح من خلال الكتب النحوية القديمة وفي الدرس النحوي القديم؛ إذ أحاط

52 - يراجع زمن الفعل في اللغة العربية قرائنه وجهاته - دراسات في النحو العربي - ص 96،

53 - يراجع في قضايا فقه اللغة العربية ص 147 و 151.

54 - يراجع المدارس اللسانية ص 12

55 - يراجع المنهج اللغوي العربي والبحث اللساني ص 18

56 - يراجع المدارس اللسانية ص 12.

العلماء العرب القدامى بكل المستويات بالاعتماد على الإدراك العميق والنظر الثاقب على الرغم من البعد الزمني، وقلة وسائل البحث⁵⁷. أذكر أمثله عن ذلك

الدرس الرابع

الدرس اللساني الحديث

اللسانيات عند دي سوسور **ferdinand desaussure**

إن النظرية اللسانية أخذت خصوصياتها منذ ظهور الأفكار التي جاء بها دوسوسور؛ إذ يعد بحق الأب الروحي لللسانيات، وإليه يرجع الفضل في تحديد المنهج العلمي في دراسة اللغة؛ حيث وضع الأسس النظرية التي مهدت لتحول البحث اللساني من المنهج التاريخي المقارن إلى المنهج الوصفي والتي كانت مدعاة لنشوء مدارس لسانية عديدة حملت أفكار ومناهج

مختلفة لدراسة مختلف الظواهر اللغوية، وعدت أفكاره أصولاً غيرت اتجاه الدرس اللغوي أحدث تحولاً علمياً كان له تأثير على الفكر اللساني⁵⁸.

1- تعريف دي سوسور **ferdinand desaussure** :

ولد فرديناند دي سوسور **ferdinand desaussure** في جنيف بسويسرا في 17 نوفمبر 1857م، تلقى تعليمه الأول في جنيف ثم انتقل إلى برلين وليبيزيغ ليدرس اللسانيات التاريخية والمقارنة، توفي سنة 1913 بسبب سرطان أصابه في حلقه⁵⁹.

وقد استفاد كثيراً من آراء سابقيه ولكنه انتقد أفكار اوستوف **osthof**⁶⁰ ولسكين **leskien** وتأثر كثيراً بآراء شلايشر⁶¹ عالم اللغة التطبيقي ودور كايم عالم الاجتماع⁶² من أبرز مؤلفاته⁶³ :

- دراسة حول النظام البدائي للصوائت في اللغات الهندية الأوربية سنة 1878 **mémoire sur le système primitif des voyelles dans les langues indo europeennes**

- حالة الجر المطلق في السانسكريتية 1881م **le genetif absolu en sanskrit**

- محاضرات في اللسانيات العامة 1916م **les cours de linguistique generale**

⁵⁸ - يراجع اللسانيات النشأة والتطور ص118
⁵⁹ - يراجع اللسانيات النشأة والتطور ص118 ،

⁶² - يراجع اللسانيات النشأة والتطور ص124 ، ويراجع المدارس اللسانية ص 89
⁶³ - يراجع اللسانيات النشأة والتطور ص119 ويراجع المدارس اللسانية ص 90

ويعود الفضل في جمع محاضرات دي سوسور إلى تلميذه (شارل بالي) charle bally و(ألبير سيشهاي) albert sechhay؛ إذ اتبعا الخطوات الآتية⁶⁴:

- اتصلا بزوجته لجمع المخطوطات التي تصم دروسا ألقاها على طلبته.

- اتصلا بكاتبته لجمع المحاضرات.

- اتصلا بتلامذته.

2- منهج دي سوسور في دراسة اللغة

لقد اهتم دي سوسور كثيرا ببنية اللغة⁶⁵؛ فالبنوية نظرية تؤكد أهمية البناء من خلال الارتباط الوثيق بين العلاقات الداخلية التي تقوم عليها اللغة؛ إذ هي بنية تمثل كيانا واحدا ومتكاملا يتكون من جزئيات ووحدات في نظام محكم تحكمه علاقات عديدة قائمة بين عناصر النظام، فهي نسق كلي فلا ينبغي دراسة الحقائق اللسانية معزولة عن بعضها البعض واللغة ظاهرة اجتماعية .

إن الدراسة اللغوية التي كانت سائدة في الثقافة الإنسانية قبيل نشر كتاب دي سوسور محاضرات في اللسانيات العامة الذي صدر سنة 1916م نلفي أنها كانت لا تعدو أن تكون تناولا خارجيا للظاهرة اللغوية يطغى عليها المنهج التاريخي ؛ فالباحث يقوم بجمع عينات لغوية من الأسرة الواحدة ويسجل التطورات المتتالية للكلمة الواحدة عبر مختلف العصور، أما المقارن comparative linguistique فيهدف إلى مقارنة لغتين أو أكثر على المستوى الصوتي أو المورفولوجي أو التركيبي .. الخ واستخراج أوجه الشبه والاختلاف في اللغات بغية الوصول إلى الأصول المشتركة في الأسرة الواحدة⁶⁶ نحو اللغات الهندو أوربية التي تجمع بين اللغة الهندية واللاتينية والإغريقية، وبعد صدور الكتاب بدأت

⁶⁴ - يراجع المدارس اللسانية ص 93

⁶⁵ - يراجع اللسانيات النشأة والتطور ص 92

⁶⁶ - يراجع اللسانيات النشأة والتطور ص64، يراجع دراسات في اللسانيات التطبيقية ص 4

المفاهيم اللسانية الجديدة تنتشر في الفكر الإنساني المعاصر الأمر الذي جعل جون ليونز Lyons يقول: "يمكن لنا أن نميز إلى حد الآن بين عدد كبير من المدارس في ميدان اللسانيات غير أنها كلها وبدون استثناء خاضعة للتأثير المباشر وغير المباشر لدروس دي سوسور"⁶⁷.

وقد وضع دي سوسور تصنيفا ثنائيا أفرد من خلاله ثنائيات تقابلية (dichotomies)

متأثرا بالنظرية الكلاسيكية لديكارت وأرسطو القائلة بأن ثمة وجهين مختلفين لكل شيء في هذا الكون كلاهما يكمل الآخر⁶⁸ ماجعل جورج مونان يقول: "يقوم مذهب سوسور على مجموعة من التقسيمات نسبت الى هوس التقسيم لديه وإذا كان سوسور مهووسا فقد وعى تماما هذا الهوس"⁶⁹، وتهدف هذه الثنائيات إلى تأسيس أرضية صلبة لإمكانية وجود نظرية لسانية قادرة على تقديم التفسير الكافي لكل جوانب الظاهرة اللغوية ونورد هذه الثنائيات على النحو الآتي:

أ- **ثنائية اللغة واللسان والكلام**: لقد حدد دي سوسور ثلاث مصطلحات تمثل الأرضية الصلبة التي ينبغي الوقوف عليها وهي:

- **اللغة le langage** (وهي ملكة التخاطب التي يملكها كل البشر؛ أي هي الاستعداد المتمثل في القدرات التي يمتلكها الإنسان والتي تميزه عن ما سواه من الكائنات⁷⁰ ، وهي كنز اجتماعي من الوحدات والقوانين تمثل نظاما عاما لا يمكن للفرد الحياد عنه، وهي أيضا مجموع كلي متكامل كامن في عقول جميع الأفراد الناطقين بلسان معين؛ فهي إذن ظاهرة إنسانية عامة تجمع ما بين اللسان والكلام ، وتمثل بذلك الجانب الفردي (الكلام) والجانب

⁶⁷ - يراجع دراسات في اللسانيات التطبيقية - حقل تعليمية اللغات - ص 4

⁶⁸ - يراجع اللسانيات النشأة والتطور ص 121، ويراجع المدارس اللسانية ص 96

⁶⁹ - يراجع دراسات في اللسانيات التطبيقية - حقل تعليمية اللغات - ص 4

⁷⁰ - يراجع دراسات في اللسانيات التطبيقية - حقل تعليمية اللغات - ص 6،

الاجتماعي (اللسان) (اللغة المعينة) ما يجعل تصنيفها وإخضاعها للوصف والتحليل صعبا فاللغة ظاهرة إنسانية وهي موضوع لمعارف إنسانية كثيرة⁷¹.

- **الكلام la parole** هو الانجاز الفعلي للسان في الواقع وهو ما يمثله الفرد وهو نتاج فردي كامل؛ أي هو ما ينطقه الفرد من عبارات لها وجود مادي يمارس فيه المتكلم قدرته التعبيرية للاتصال بالآخرين، وهو مطابق لمفهوم الاداء (performance) وقد عرفه ديسوسور في قوله: "انه مجموع ما يقول الأفراد"⁷².

- **اللسان la langue** (هو النظام التواصلي الذي يمتلكه كل فرد متكلم مستمع مثالي ينتمي إلى مجتمع لغوي له له خصوصيات ثقافية وحضارية معينة، ويتكون من ظاهرتين اللغة والكلام⁷³، وهو نتاج اجتماعي لمملكة اللغة⁷⁴، وحدده دي سوسور في هذه الصيغة: (la langue = le langage moins la parole⁷⁵ - اللغة - الكلام

ولكن دي سوسور تمسك كثيرا بثنائية اللسان والكلام وفي ذات المقام يقول عن اللسان: "فانه ينتمي في الوقت نفسه إلى الفرد والمجتمع"⁷⁶ "كما يمثل رصيذا وضعته ممارسة الكلام في ذاكرة الأشخاص الذين ينتمون إلى مجتمع متجانس وهو نظام قواعد يوجد بصفة مضمرة في أذهان الأشخاص المتكلمين الذين ينتمون إلى المجتمع اللغوي؛ فهو إذن القانون المشترك بين أفراد المجتمع اللغوي الذي يسمح لهم بالاتصال ويتميز عن اللغة من حيث انه ظاهرة اجتماعية تمارس فعاليتها بمعزل عن إرادة الأفراد المتكلمين⁷⁷.

وإذا كان اللسان خارجا عن إرادة الفرد فهو يسعى إلى ترجمة قوانينه بانجازه الفعلي للكلام لأن الأداء الفعلي هو الوسيلة العملية التي تعكس نمط هذا اللسان وتحققه في الواقع اللغوي

⁷¹ - يراجع اللسانيات النشأة والتطور ص123،

⁷² - يراجع اللسانيات النشأة والتطور ص124-

⁷³ - يراجع اللسانيات النشأة والتطور ص123

⁷⁵ - ويراجع المدارس اللسانية ص 99

⁷⁶ - يراجع اللسانيات النشأة والتطور ص123،

⁷⁷ - يراجع اللسانيات النشأة والتطور ص123،

ويرى دي سوسور في هذا المقام أن فصل اللسان عن الكلام هو في الوقت نفسه فصل⁷⁸: -
ماهو اجتماعي عما هو فردي

ب - ثنائية التزامنية والتعاقبية⁷⁹: يقصد التزامنية (الآنية) وهي التي تعالج الظاهرة اللسانية في لحظة بعينها من الزمان، أما التعاقبية (التاريخية) هي التي تعنى بالتعقب المرحلي للظاهرة اللغوية عبر التاريخ كما أوضحنا سابقا.

وقد وضح دي سوسور العلاقة بين اللسانيات التاريخية والآنية في أنها أشبه بدراسة مقطع عرضي كامل من جزء من النبات؛ حيث يبرز المقطع جميع خواص النبات المتمثلة في الخلايا والألياف؛ فالشريحة العرضية هي التي تمكننا من المعرفة الدقيقة للبنية⁸⁰، والدراسة هنا عامة وشاملة كذلك الدراسة السانكرونية للغة هي عامة وشاملة.

أما الدراسة التعاقبية فمثلها دي سوسور في المقطع العمودي للنبته الذي يبرز بعض الخواص لها⁸¹؛ فالدراسة هنا دراسة جزئية كذلك الدراسة الدياكرونية للغة إذ هي دراسة جزئية.

كما قام دي سوسور بتمثيل هذه الثنائية أيضا بلعبة الشطرنج فما يهمننا من اللعبة ليس نشأتها أو تاريخها؛ بل المهم تموضع البيادق في اللحظة الآنية وعلاقتها ببعضها البعض⁸² كذلك الأمر بالنسبة للغة إذ تمثل نظاما تستمد فيه كل مفردة قيمتها عند مقابلتها بمفردات أخرى.

78 - يراجع دراسات في اللسانيات التطبيقية - حقل تعليمية اللغات - ص 7

79 - يراجع دراسات في اللسانيات التطبيقية - حقل تعليمية اللغات - ص 5،

80 - يراجع اللسانيات النشأة والتطور ص 126

81 - يراجع اللسانيات النشأة والتطور ص 126

82 - يراجع اللسانيات النشأة والتطور ص 126،

ج - ثنائية الدال والمدلول

لقد أفرز المنهج العلمي الذي اعتمده دي سوسور في دراسته للظاهرة اللغوية ما يسمى بالنظام (système linguistique) الذي يتكون من وحدات تسمى علامات (signes)؛ فالعلامة اللسانية هي الوحدة الأساسية للنظام وهي وحدة أساسية في عملية التواصل، وتتكون من مفهوم (concept) وصورة سمعية (image acoustique)⁸³ نحو قولك: امرأة هي علامة لسانية تتكون من صورة سمعية النجمة عن تتابع للأصوات ا + م + r + أ + ة ومفهوم وهو مجموع السمات الدلالية التي تتكون من (إنسان، عاقل، أنثى، ناطق ...) فالنتبع الصوتي لا يقصد به الصوت الذي يتركز على تلك الذبذبات الفيزيائية وإنما يقصد به تلك البصمة التي يتركه الصوت في الدماغ⁸⁴، كما انه لا يعبر عن علامة لسانية إذا أخذ بمعزل عن المفهوم والعكس صحيح.

وانطلاقاً مما قيل نخلص إلى أن الصورة السمعية تمثل الدال (signifié) والمفهوم يمثل المدلول (signifiant) والعلامة اللسانية من وجهة نظر دي سوسور تمثل علاقة اعتباطية arbitraire بين الدال والمدلول؛ فالدال غير معلل أي اعتباطي بالنسبة للمدلول الذي لا تربطه أية علاقة في الواقع وهو ما يظهر إقصاء الواقع الخارجي المرجع وتصبح العلامة اللسانية تقسيماً للواقع عن طريق التواضع فهي بمعنى الاتفاق والاصطلاح، نحو: كتاب بالعربية يقابلها بالفرنسية livre وفي الانجليزية book⁸⁵

د - الثنائية التركيبية والاستبدالية: تركز أساساً على العلاقات بين الوحدات اللسانية وتنفرع إلى:

- العلاقة التركيبية syntagmatique relation : إن اللغة هي مجموعة وحدات لسانية تتتابع ضمن السلسلة الكلامية وكل وحدة لا تكتسب قيمتها إلا من خلال تقابلها مع الوحدات الأخرى حيث ترتبط ببعضها البعض وفق علاقات يفرضها النظام حتى ينتظم الكلام

83 - يراجع اللسانيات النشأة والتطور ص 127،

84 - يراجع اللسانيات النشأة والتطور ص 127.

85 - يراجع اللسانيات النشأة والتطور ص 12

وتتوالى وتتلاحق في نسقية خطية لتشكل البنية التسلسلية للخطاب وفق مجموعة من السنن للتأليف بين العناصر اللسانية، ويطلق على هذه العلاقات بالعلاقة الخطية نحو قولك: أصبح الطقس حارا فهناك علاقة تركيبية تربط ما بين ثلاث عناصر لسانية وهي: أصبح + الطقس+باردا وتسمى هذه الأنساق الخطية تراكييب⁸⁶.

- **العلاقة الاستبدالية paradigmatic relation** وهي علاقة تقوم على المحور الاستبدالي وتتبع من قدرة العلامات على تشكيل جداول ترتبط وحدات كل جدول فيما بينها ويمكن للواحدة أن تحل محل الأخرى إذا تبدل السياق؛ حيث نستطيع تعويض كلمة صار بأصبح أو كان، وكلمة الطقس بالجو أو المناخ، وكلمة باردا برطبا... نحو⁸⁷:

صار الطقس باردا

كان المناخ رطبا

أصبح الجو حارا

فالكلمات تنظم في عقل المتحدث ليختار ما يتناسب والموقف الكلامي.

كذلك الضمائر تنتظم في النظام الغوي في نسق واحد ليختار منها المتكلم ما يناسب كلامه نحو: أنا، أنت، أنت، أنتما، انتم، انتن، وهذا يسمى بالعلاقات الجدولية الاستبدالية. أو كاستبدال الحرف الاستهالي ببعض الحروف والإبقاء على الحرف الثاني والثالث نحو نام، قام ، دام....الخ⁸⁸.

- **القيمة اللغوية عند دي سوسور** ⁸⁹ إن اللغة في نظر دي سوسور لا يمكن أن تكون إلا نظاما من القيم المجردة وتكمن قيمة الكلمة في خاصيتها التي تمكنها من تحليل فكرة معينة

86 - يراجع اللسانيات النشأة والتطور ص 130

87 - يراجع اللسانيات النشأة والتطور ص 13

88 - يراجع اللسانيات النشأة والتطور ص 131

89 - يراجع المرجع نفسه ص 129- 130

وقد ضرب دي سوسور أمثلة لتوضيح مفهوم القيمة ومنها كلمة (mouton) بالفرنسية تقابلها دلاليا كلمة (sheep) وقيمة الكلمة غير ثابتة إذ يمكن تبديلها بتصوير معين فبالفرنسية تعد العينان والأذنان واليذان والرجلان جمعا بينما في العربية تعد مثنى.

السؤال التطبيقي

لقد أصبح دي سوسور بفضل المنهج العلمي الذي اعتمده في تحليل ووصف الظاهرة اللغوية مدرسة قائمة بذاتها عندما أضحت أفكاره مرجعا مهما تقوم عليه الدراسة اللسانية. حلل هذه الفكره

المدرسة الوظيفية

الدرس الخامس

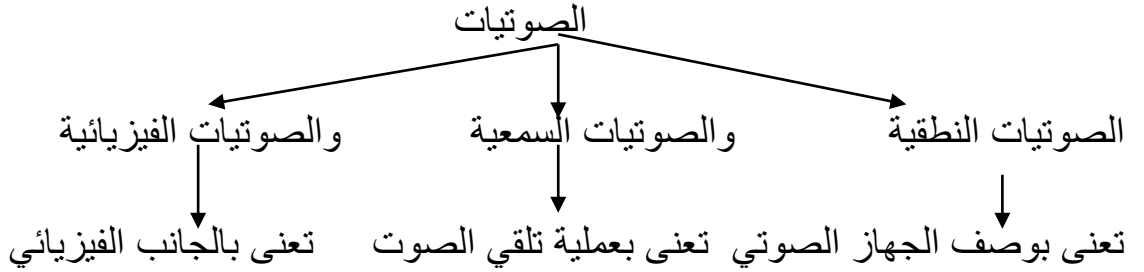
يتميز منهج هذه المدرسة بدراسة نظام اللغة الكلي بمستوياته المختلفة دراسة وظيفية، وإذا كان دي سوسور ذهب إلى القول بان اللغة نظام من العلامات فان مدرسة براغ ترى أن اللغة نظام من الوظائف وكل وظيفة نظام من العلامات وقد أطلق مؤسسو مدرسة براغ

على منهجهم الخاص اسم الصوتيات الوظيفية؛ أي دراسة المعنى الوظيفي للنمط الصوتي ضمن نظام اللغة الشامل واستخراج كل الفونيمات وضبط خصائصها⁹⁰.

1- مبادئ المدرسة الوظيفية

تميز المدرسة الوظيفية بين نوعين من الدراسة الصوتية وهي:

والصوتيات (الفونتيك) هي غير الصوتيات الوظيفية (الفونولوجيا) ويتضح ذلك من خلال الآتي⁹¹:



أما **الصوتيات الوظيفية** فمحور دراسة فيها هو الفونيم وهو وحدة فونولوجية مجردة تعين على التفريق ما بين المعاني وهو نوعان فونيم قطعي يشمل الصوامت والصوائت، وفونيم فوق قطعي يشمل النغم والنبر ويتضح ذلك أكثر في الخلاف ما بين حرفي ب (-غنة) وم(+ غنة) فالغنة هنا سمة فونولوجية تظهر في النظام اللساني⁹²، كما اهتمت هذه المدرسة بمصطلح الفرق الوظيفي وهو فرق ينجم عن اختلاف في الدلالة كالفرق ما بين p و b⁹³.

وبفضل هذه الجهود أصبح الفونيم أحد المقومات الأساسية للنظرية اللسانية وللتحليل العلمي الدقيق للظاهرة اللغوية.

2- من رواد مدرسة براغ أو المدرسة الوظيفية:

⁹⁰ - يراجع اللسانيات النشأة والتطور ص 136،

⁹¹ - يراجع اللسانيات النشأة والتطور ص 137

⁹² - يراجع دراسات في اللسانيات التطبيقية ص 16

⁹³ - يراجع اللسانيات النشأة والتطور ص 138

- **تروبتسكوي Troubetskoy** ولد سنة 1890 له كتاب (مبادئ علم وظائف الأصوات)، واللغة عنده هي تنظيم وظيفي يربط الصرف بالفونولوجيا بالمعجمية، وقد ميّز بين الفونتيك والفونولوجيا⁹⁴.

- **رومان جاكبسون roman jakobson** ولد هذا العالم الروسي بموسكو سنة 1896م ، أسس سنة 1915 نادي موسكو الألسني توجه سنة 1920 الى براغ شارك تروبتسكوي في وضع أسس الفونولوجية البنوية، أصدر سنة 1921 دراسة تناولت الشعر التشيكي وقد ركز في دراسته اللغوية على الجانب الوصفي واتخذ الوظيفة أساسا للدراسة الصوتية، أعد الدكتوراه سنة 1930 وقد شغل مناصب عديدة، ألف ما يربو عن 370 كتابا ومقالة، وقد اشتهر بنظريته الفونولوجية التي تنص على وجود نظام بسيكولوجي كلي منتظم وبسيط تشترك فيه جميع اللغات البشرية وتؤكد على أن الاختلافات الموجودة ما بين الأصوات الكلامية ماهي إلا اختلافات سطحية لنظام معين وبين في كتابه مقدمة في تحليل الكلام أن هناك نظاما فونولوجيا كليا تتصف به كل اللغات، كما عني بالتحليل السمعي، وكان رائدا في توضيح مبادئ الفونولوجيا التاريخية من خلال مقال موسومة بمبادئ لفونولوجية التاريخية سنة 1931، وبين أن الطابع الوظيفي للغة يجب أن لا يشمل الحالة الآنية للغة بل الحالة التاريخية⁹⁵، ومن كتبه: البنية الصوتية للغة la charpente phonetique gu langage

- قضايا الشعرية question ge poetique

- مقالات في اللسانيات العامة. essais de linguistique generale.

- وست محاضرات في الصوت والمعنى.

السؤال التطبيقي

⁹⁴ - يراجع المدارس اللسانية ص 115،

⁹⁵ - يراجع اللسانيات النشأة والتطور ص 145-116

ماهو المنهج الذي سارت وفقه المدرسه الوظيفيه لتطوير الدرس اللغوي؟

الدرس السادس

اللسانيات والتواصل اللغوي

أولاً- دورة التخاطب ووظائف اللسان

إن اللغة البشرية هي أساس الحضارة الإنسانية؛ إذ بواسطتها تنتقل الخبرات والانجازات العلمية، ويسعى المرسل دائما إلى إيصال أفكاره إلى المستمع عبر رسالة معينة فيستعمل لغة نظاما من العلامات الدالة على أفكار والمعاني.

فيكون التواصل محدودا إذا كانت العلامات المشتركة بين المرسل والمرسل إليه قليلة نحو نقاش بين طالب فرنسي وطالب عربي يدرس اللغة الفرنسية، ويكون تاما إذا نتج عنه تفاهم تام بين المرسل والمرسل إليه⁹⁶. وحتى يتحقق الاتصال لابد من شروط منها⁹⁷:

- أن يكون المرسل على وعي عميق بمضمون الرسالة.

- التجانس التام في النظام التواصلية.

- إعداد الوسيلة إعدادا دقيقا.

وقد ذهبت عصابة من الدارسين تبحث عن وظائف اللغة الإنسانية مما أدى إلى ظهور زخم كثيف من النظريات التي تسعى إلى استجلاء الوظائف الأساسية للغة منها⁹⁸: **نموذج بوهلر bohler** 1963 ويرى أن اللغة البشرية ثلاث وظائف وهي الوظيفة الانفعالية، والوظيفة الندائية، والوظيفة المرجعية .

نموذج هاليداي haliday ويتضمن من الوظائف الآتية⁹⁹:

الوظيفة النفعية: تحقق اللغة الإنسانية النزعة النفعية عند المتكلم؛ إذ تسمح له بالتعبير عن حاجاته، ورغباته الذاتية، وتنعت ب(أنا أريد).

⁹⁶ - يراجع المدارس اللسانية ص 120

⁹⁷ - يراجع دراسات في اللسانيات التطبيقية ص 77

⁹⁸ - يراجع المرجع نفسه ص 72

⁹⁹ - يراجع المرجع نفسه ص 73

- **الوظيفة التنظيمية:** تتبدى في أثر الكلمة في توجيه سلوك الآخرين عن طريق الطلب أو الأمر والنهي؛ فتكتسب الكلمة القدرة على إحداث الفعل المنجز في الواقع وتنعت ب (افعل كذا ولا تفعل كذا).

- **الوظيفة التفاعلية:** تظهر هذه الوظيفة عندما يلجا الإنسان إلى استخدام اللغة للتفاعل مع الآخرين وتنعت ب(أنا وأنت).

- **الوظيفة الشخصية:** يمكن للإنسان أن يعبر عن آراءه عن طريق الممارسة الفعلية للحدث الكلامي وفي ذلك تأكيد لشخصيته.

- **الوظيفة الاستكشافية:** إن الإنسان ميال بطبعه إلى معرفة ما يحيط به من أحداث فالوسيلة الوحيدة التي يستخدمها في استكشاف محيطه الطبيعي والاجتماعي هي اللغة.

- **الوظيفة التخيلية:** يوظف الإنسان اللغة للهروب من الواقع ويعبر عن طاقته الانفعالية ويبدع في أفكاره وتظهر هذه الوظيفة في الخطاب الأدبي.

ثانيا - نظرية وظائف اللغة عند رومان جاكسون

لقد استلهم **رومان جاكبسون** نظرية وظائف اللغة من نظرية الاتصال التي ظهرت سنة 1948م واعتمد فيها عددا معينا من الوظائف الكلامية انطلاقا من نظرية التواصل القائمة على المرسل، والمرسل إليه، والرسالة، والسياق، والقواعد، والعلاقة بين المرسل والمرسل إليه¹⁰⁰.

كما يمثله الرسم الآتي¹⁰¹

المرجع أو السياق وهو محتوى لغوي ترمز إليه الرسالة

المرسل الرسالة المرسل إليه

الصلة أو إقامة الاتصال بين المرسل والمرسل إليه

اللغة المشتركة أو السنن المشتركة بين المرسل والمرسل إليه

ونوضح تلك العناصر التي اشتمل عليها الرسم على النحو الآتي¹⁰²:

- المرسل (destinataire) هو الذي يرسل الرسالة وقد يكون شخصا أو مؤسسة .
- المرسل إليه (destinataire) وهو الذي يستقبل الرسالة .
- الرسالة (message) وهي مضمون المعلومات المنقولة من المرسل إلى المرسل إليه .

100 - يراجع المدارس اللسانية ص 117

101 - يراجع المدارس اللسانية ص 119

102 - يراجع المدارس اللسانية ص 119

- **قناة الاتصال conhact** وهي خط مرور الرسالة ويمكن أن تكون سمعية كالهواء أو مدركة بالعين كالكتاب.

- **السنن code** وهي مجموعة العلامات المكونة للقواعد ولن يتم التواصل إلا إذا كان للمرسل وللمرسل إليه علامات لغوية مشتركة.

- **المرجع contexte** وهو السياق الذي ترمز إليه الرسالة

وانطلاقا مما ذكر وفي ضوء العناصر الست لعملية التواصل رأى رومان ياكبسون أن اللغة تقوم بست وظائف لسانية وهي¹⁰³:

- **الوظيفة التعبيرية**: وتسمى الانفعالية وهي التي ينتجها المرسل فيعبر عن موقفه إزاء موضوع معين، ويتضح ذلك في طريقة النطق وبعض الانفعالات كالتعجب مثلا.

- **الوظيفة الندائية**: وهي المتعلقة بالمرسل إليه؛ حيث يطلب منه القيام بشيء معين ويدخل الأمر والطلب في ذلك.

- **وظيفة إقامة الاتصال** وتسمى الانتباهية وتتمركز أساسا حول إقامة الاتصال بين المرسل والمرسل إليه في أثناء عملية التخاطب ومراقبة عملية الإبلاغ أو قطعه .

- **الوظيفة الشعرية** أو الإنشائية وتتمحور حول الرسالة، وهي الوظيفة التي تكون فيها الرسالة غاية في حد ذاتها لا تعبر إلا عن نفسها. وهي حسب ياكبسون تشمل جميع المرسلات الخطابية.

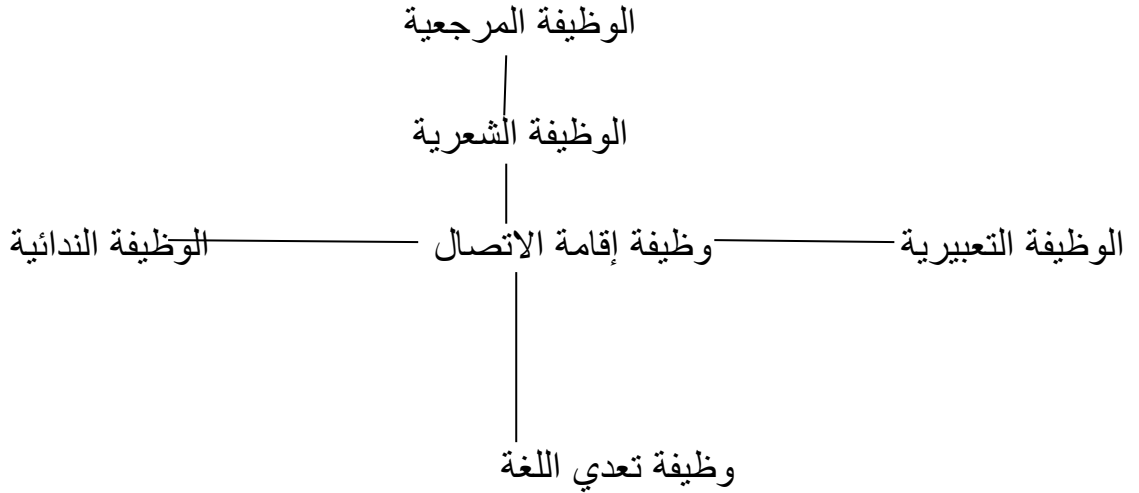
وقد ظهرت بعض المواقف المتباينة في العلاقة بين الرسالة والوظيفة التي تؤديها فقد ذهب بعضهم إلى أن الوظيفة الشعرية ليست موجودة في الكلام العادي التي تؤدي فيه اللغة الوظيفة الاجتماعية، في حين أقر ياكبسون أن كل رسالة مهما كانت غايتها تتضمن وظيفة

أدبية إلا أن درجة هذه الوظيفة تختلف من نص إلى آخر. ويمكن توضيح الوظيفة الشعرية في توظيف الكاتب للسجع في خطابه مثلاً¹⁰⁴.

- **الوظيفة المرجعية** وهي متعلقة بالسياق الذي ترد فيه الرسالة وتؤدي وظيفة الإخبار؛ لأن اللغة تحيل على أشياء نتحدث عنها وهي تقوم بالرمز إلى تلك الأشياء .

- **وظيفة تعدي اللغة أو السنن** وهي التي تتمحور حول اللغة المستعملة وتشمل عناصر النظام اللغوي حتى يكون التخاطب مفهوماً بين المرسل والمرسل إليه.

وتتضح وظائف اللغة من خلال الرسم الآتي¹⁰⁵:



السؤال

ما العلاقة الموجوده بين هذه الوظائف ؟

104 - يراجع المدارس اللسانية ص124

105 - يراجع المدارس اللسانية ص 125،

